بجمل المرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله
لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون فذلك قوله ولقد فتنا سليمان وهذا
ونحوه مما لا بأس به وأما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة
الوثن في بيت سليمان فالله أعلم بصحته حكوا أن سليمان بلغه خبر صيدون
وهي مدينة في بعض الجزائر وأن بها ملكا عظيم الشأن لا يقوى عليه لتحصنه بالبحر
فخرج إليه تحمله الريح حتى أناخ بها بجنوده من الجن والإنس فقتل ملكها
وأصاب بنتا له اسمها جرادة من أحسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه
وأسلمت وأحبها وكانت لا يرقأ دمعها حزنا على أبيها فأمر الشياطين
فمثلوا لها صورة أبيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدو إليها وتروح مع ولائدها
يسجدن له كعادتهن في ملكه فأخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب
المرأة ثم خرج وحده إلى فلاة وفرش له الرماد فجلس عليه تائبا إلى الله متضرعا
وكانت له أم ولد يقال لها أمينة إذا دخل للطهارة أو لإصابة امرأة وضع خاتمه
عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما وأتاها الشيطان صاحب البحر
وهو الذي دل سليمان على الماس حين أمر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان
فقال يا أمينة خاتمي فتختم به وجلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير والجن
والإنس وغير سليمان عن هيئته فأتى أمينة لطلب الخاتم فأنكرته وطردته
فعرف أن الخطيئة قد أدركته فكان يدور على البيوت يتكفف وإذا قال أنا سليمان
حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد إلى السماكين ينقل لهم السمك فيعطونه كل يوم
سمكتين فمكث على ذلك أربعين صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فأنكر آصف
وعظماء بني إسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف نساء سليمان فقلن ما يدع
امرأة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة وقيل بل نفذ حكمه في كل شيء إلا فيهن
ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر وابتلعته سمكة ووقعت السمكة في يد
سليمان فبقر بطنها فإذا هو بالخاتم فتختم به ووقع ساجدا ورجع إليه ملكه

ملكه صخرة لصخر فجعله فيها وسد عليه بأخرى ثم أوثقهما بالحديد والرصاص
وقذفه في البحر وقيل لما افتتن كان يسقط الخاتم من يده لا يتماسك فيها
فقال له آصف إنك لمفتون بذنبك والخاتم لا يتقر في يدك فتب إلى الله ولقد
أبى العلماء المتقنون قبوله وقالوا هذا من أباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون
من مثل هذه الأفاعيل وتسليط الله إياهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الأحكام
وعلى نساء الأنبياء حتى يفجروا بهن قبيح وأما اتخاذ التماثيل فيجوز أن
تختلف فيه الشرائع ألا ترى إلى قوله من محاريب وتماثيل وأما السجود للصورة
فلا يظن بنبي الله أن يأذن فيه وإذا كان بغير علمه فلا عليه وقوله تعالى
وألقينا على كرسيه جسدا أناب عن إفادة معنى إنابة الشيطان منابه
نبوا ظاهرا قدم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة الأنبياء والصالحين
في تقديم أمر دينهم على أمور دنياهم لا ينبغي لا يتسهل ولا يكون ومعنى
من بعدي دوني فإن قلت ما يشبه الحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة
أن يستعطي الله ما لا يعطيه غيره قلت كان سليمان ناشئا في بيت الملك والنبوة
ووارثا لهما فأراد أن يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب إلفه ملكا زائدا
على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الإعجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته
قاهرا للمبعوث إليهم وأن يكون معجزة حتى يخرق العادات فذلك معنى قوله لا ينبغي
لأحد من بعدي وقيل كان ملكا عظيما فخاف أن يعطى مثله أحد فلا يحافظ على
حدود الله فيه كما قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
نسبح بحمدك وقيل ملكا لا أسلبه ولا يقوم غيري فيه مقامي كما سلبته مرة
وأقيم مقامي غيري ويجوز أن يقال علم الله فيما اختصه به من ذلك الملك العظيم
مصالح في الدين وعلم أنه لا يضطلع بأعبائه غيره وأوجبت الحكمة استيهابه
فأمره أن يستوهبه إياه فاستوهبه بأمر من الله على الصفة التي علم الله أنه لا
يضبطه عليها إلا هو وحده دون سائر عباده أو أراد أن يقول ملكا عظيما فقال لا

Copyright King Saud University